

## الفصل الخامس

الأداء العسكري لحركة حماس  
وفصائل المقاومة خلال العدوان



## الأداء العسكري لحركة حماس وفصائل المقاومة خلال العدوان

العميد م. د. أمين حطيظ\*

### مقدمة:

لم تكن الضربة الجوية الأولى التي نفذها الطيران الحربي الإسرائيلي غداة يوم السبت 2008/12/27 مفاجئة بإعلانها لبدء العدوان؛ فالحرب كانت متوقعة منذ أن بدأت الهدنة بين حركة حماس وبقية الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة من جهة، و"إسرائيل" من جهة أخرى. ويعزز هذه الفرضية أن التهدة التي اعتمدت لتنتهي في 2008/12/19 لم تكن من الجانب الإسرائيلي إلا فرصة لإعداد الذات لحرب حاسمة ضد حركة حماس وسلطتها في قطاع غزة في أعقاب سيطرة الأخيرة على القطاع في منتصف حزيران / يونيو 2007.

لكن كانت المفاجأة، كما يبدو، في توقيت بدء العدوان بعد أن تعرض الفلسطينيون لخديعة عسكرية سياسية. ومع ذلك ظهر أن المقاومة أعدت نفسها للمواجهة الدفاعية في حدود القدرات المتاحة التي وفرتها، رغم الحصار الذي فرض على القطاع لمدة طويلة، ثم أحكم قبل ستة أسابيع من بدء العدوان، وهو حصار نعتبره جزءاً من العدوان ذاته لأنه كان المرحلة التحضيرية للعدوان الذي أرادته "إسرائيل" وتوقعته فصائل المقاومة الفلسطينية.

وبالرغم من ذلك استغلت حركة حماس وبقية فصائل المقاومة فترة التهدة لتحضير مجتمعها، وتجهيز أفرادها، وتهيئة الأرض لتكون مناسبة للمقاومين عند الهجوم الإسرائيلي. بدت المقاومة واثقة من عدوانية إسرائيل تجاهها، فحددت أهداف المنازل رداً على العدوان المنتظر، وقررت المواجهة وفقاً لنمط قتالي يلائم ظروف الميدان المفروض، وسنعرض في هذا الفصل أداء المقاومة عسكرياً في الميدان، لنخلص بعد ذلك إلى تقييم عام للأداء العسكري لحركة حماس خاصة وللمقاومة الفلسطينية في غزة عامة، مع عرض تداعيات العدوان على المقاومة، دون أن ننسى التوقف عند الخسائر التي لحقت بالمقاومة جراء العدوان.

\* عميد متقاعد وباحث متخصص في الشؤون العسكرية.

## أولاً: الأهداف العسكرية لحركة حماس وفصائل المقاومة خلال العدوان:

### 1. أهداف العدوان<sup>1</sup>:

ترمي الحروب عادة إلى تحقيق أهداف يضعها المهاجم المبادر، وتكون بدافع من أسباب يتخذها الأخير لتحفزه على الحركة والهجوم. والدراسة المجدية والموضوعية لحرب ما تكون بعرض أسبابها، وتحديد الأهداف المتوخاة منها قبل تناول العمليات بذاتها وذكر نتائجها. إن أسباب العدوان الإسرائيلي على غزة لا تحتاج إلى جهد كبير في تبيانها، إذ يكفي أن نذكر ما استمر المسؤولون الإسرائيليون على ذكره منذ أن تولت حركة حماس منفردة مقاليد الأمور في غزة صيف 2007، لنعرف أن الأسباب متركرة بشكل مباشر في رفض "إسرائيل" قيام وضع خاص في منطقة فلسطينية تسيطر عليها جماعة ترفض الاعتراف بـ "إسرائيل"، والسير في خطة تصفية القضية الفلسطينية ذاتها كما تريد الدولة العبرية وحاضنتها الولايات المتحدة وحلفاؤها في المنطقة؛ وهي الخطة التي بدأت في أوصلو وتقلبت في أطوار متلاحقة، كانت السلطة الفلسطينية التي أقيمت في رام الله الطرف المحاور في شأنها.

ومن هنا نجد أن ما قالته وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني كان صريحاً وواضحاً في تحديد أهداف الحرب في الساعات الأولى لانطلاقها عطفاً على أسبابها، حيث ذكرت: "نريد أن نغير الواقع في غزة"<sup>2</sup>. وكانت هذه الجملة المختصرة كافية في نظر المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها حركة حماس، لتحدد ما جاء الجيش الإسرائيلي ليفعله في غزة، وما هي الأهداف من الهجوم. إنها جملة كافية لتحديد المقاومة على أساسها ما عليها القيام به في معركتها الدفاعية التي فرضت عليها. وبما أن المبادرة في الهجوم تكون بيد المهاجم، الذي يحدد هو الأهداف التي يبتغيها، فإن النصر يكون له إذا حقق هذه الأهداف في الميدان، ويكون عندها النصر عسكرياً. وإذا استطاع أن يتحكم في مماسك الميدان، ويضبط السيطرة على البيئة العسكرية ومن خلالها البيئة السياسية، ويفرض في السياسة ما يريد، فيكون النصر في السياسة مرتكزاً على تمهيد عسكري. أما المدافع فيكون هدفه في الميدان منع المهاجم من تحقيق ما يريد، وخارج الميدان يكون عليه أن يعطل على المهاجم فرص فرض إرادته على طاولة المفاوضات إن حصلت.

لقد وضعت "إسرائيل" في عدوانها على غزة، حركة حماس المسككة بالسلطة وكل فصائل المقاومة العاملة في غزة موضعاً دفاعياً، وكان عليهم جميعاً أن يدركوا ما تريد "إسرائيل" فعله وأن يواجهوه بالسلوك الميداني الذي يفسد عليها تحقيق أهدافها. ولهذا فإن أهداف الدفاع كانت مبنية على أهداف الهجوم ولكن بشكل معاكس، حيث نجد أن "إسرائيل" رمت من خلال هجومها إلى تحقيق الأهداف الأساسية التالية:

- أ. اقتلاع سلطة حماس من غزة، لإعادتها إلى سلطة رام الله أو إلى طرف ثالث.
- ب. اجتثاث المقاومة من غزة وتفكيك بنيتها ونزع سلاحها.
- ج. وضع حد نهائي لأي تهديد عسكري فلسطيني لأمن القسم الجنوبي من "إسرائيل".

ويضاف إلى ما تقدم وهو الأساس أهداف ثانوية أعلنت لاحقاً منها:

- أ. تحرير الجندي الأسير جلعاد شاليط.
  - ب. إعادة الهدوء إلى الجبهة الجنوبية.
  - ج. منع وصول أي سلاح أو ذخيرة إلى حركة حماس والمقاومة في غزة.
- هذا بالإضافة إلى أهداف ذاتية تتعلق بـ "إسرائيل" وجيشها وتتمثل في إعادة الاعتبار إلى هيئته العسكرية التي سقطت في لبنان، وقوته الردعية التي تآكلت؛ فضلاً عن استثمار العدوان في العملية الانتخابية التي كانت تتحضر لها "إسرائيل".

## 2. قوى المقاومة لمواجهة للعدوان وأهداف الدفاع:

تنتظم المقاومة في قطاع غزة في فصائل مستقلة عضوياً وبنوياً، ويتبع كل منها لتنظيم فلسطيني من التنظيمات العاملة في القطاع. وبلغ مجموع المقاتلين في هذه القوى 21 ألف مقاتل معظمهم من المتطوعين الذين يتجهون إلى حمل السلاح عند بروز الخطر. ويمكن تحديد هذه القوى على الشكل التالي:

- كتائب عز الدين القسام التابعة لحركة حماس وفيها 12 ألف مقاتل.
- سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي وفيها أربعة آلاف مقاتل.
- كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وتضم حوالي ألفين من المقاتلين.
- ألوية الناصر صلاح الدين التابعة للجان المقاومة الشعبية وتضم ألفين من المقاتلين.

• كتائب الشهيد أبو علي مصطفى التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتتألف من 1,500 مقاتل.

• كتائب المقاومة الوطنية التابعة للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وتضم 500 مقاتل.

وتكون حركة حماس بما امتلكت من سلطة القرار في القطاع، وما حشدت من مقاتلين، الجهة الأساسية التي كان عليها أن تحدد أهداف الدفاع ومقوماته، وأن تنسق مع الفصائل الأخرى، التي تشكل مجموعها حجماً يكاد يعادل حجم مقاتلي حماس؛ 12 ألف مقاتل لحماس مقابل 9 آلاف للآخرين، تنسيقاً يؤدي إلى مواجهة الاعتداء، والثبات في الميدان، واستمرار الإمساك بالسلطة في القطاع لتفوت على "إسرائيل" حلم التغيير والحوول دون تحقيق الجيش الإسرائيلي لشيء من أهدافه، وإجباره على وقف الهجوم بعد أن يدرك استحالة النجاح. ولا يكون ذلك في الحالة التي فرضها العدوان إلا عبر تحقيق الأهداف العسكرية الدفاعية التالية التي وضعتها المقاومة نصب أعينها منذ بداية العدوان:

أ. الاحتفاظ بالسلطة في قطاع غزة بيد حركة حماس: وهو هدف اعتمد رداً على محاولة الاقتلاع، أما عملياً فإن تنفيذ هذا الهدف الدفاعي كان يستوجب بقاء رئيس الحكومة، والأكثرية المطلقة من وزرائها على قيد الحياة لتأمين بقاء السلطة التنفيذية العاملة، ثم الاحتفاظ بحجم مناسب من الموظفين الإداريين والعسكريين الذين يؤمنون بتنفيذ قرارات السلطة سياسياً وإدارياً وأمنياً، وأخيراً الاحتفاظ بعلاقة مناسبة مع الشعب ليكون مؤيداً لهذه السلطة مستجيباً لقراراتها وأوامرها.

ب. المحافظة على بنية المقاومة، وتنظيماتها وقدراتها العسكرية بالحد اللازم الممكن للقيام بعمليات عسكرية ميدانية ضد الجيش الإسرائيلي: ويعني هذا الهدف تنفيذياً وعملياً أربعة أمور، وهي: الإصرار على التمسك بإرادة القتال، والاحتفاظ بحجم معقول من المقاومين المدربين الذين يواجهون القوات الإسرائيلية في الميدان، والاحتفاظ بقدر من السلاح والذخيرة بما يلزم لعمليات المواجهة، والأمر الأخير وهو بالغ الأهمية يتمثل باستمرار الدعم الشعبي والالتفاف الجماهيري حول المقاومة بقدر يناسب نموها وسريتها.

ج. الاحتفاظ بالقدرة المناسبة لإنتاج الخوف في المجتمع الإسرائيلي عبر إدامة إطلاق الصواريخ: ونحن نعلم أن الصواريخ التي تمتلكها المقاومة في غزة لم تكن يوماً ذات وظيفة تدميرية خالصة، بل إن دورها الرئيسي هو إنتاج الخوف والرعب لدى المدنيين الإسرائيليين، بالرغم من قناعتنا بأن المجتمع الإسرائيلي هو تجمع عسكري؛ المدنيون فيه هم فقط الأطفال أو الشيوخ الذين لا يقدرّون على حمل السلاح. وقد لجأت المقاومة إلى الصواريخ بغية التذكير بالاحتلال، والردّ على الاعتداءات الإسرائيلية بالضغط على سكان البلدات الإسرائيلية المحيطة بقطاع غزة لتكفّ "إسرائيل" عدوانها عن المدنيين الفلسطينيين، فالصاروخ هو وسيلة قصد منها السعي إلى إنتاج الخوف والرعب بقدر معين ولا نقول توازن الرعب نظراً لاختلال الموازين في القدرات بين الطرفين. من هنا تبرز الوظيفة الدفاعية المهمة لمنظومة صواريخ المقاومة، والتي كان على المقاومة، وخاصة حركة حماس أن تحتفظ بالحجم المناسب منها، فلا تهدره في وقت قصير، ولا تعرض مخازنه للتدمير أو تمكن الخصم من ذلك.

د. منع "إسرائيل" من الوصول إلى مخبأ الأسير جلعاد شاليط أو معرفته أصلاً: ولقد تقدم موضوع هذا الأسير في لحظة من لحظات المواجهة، خاصة في النصف الثاني من العدوان ليعتبر معياراً من معايير نجاح "إسرائيل" في تحقيق بعض أهدافها. لذا كان على المقاومة هنا أن تمنع تحقيق هذا النجاح خاصة بعد أن أقدم الجيش الإسرائيلي على قتل جندي إسرائيلي أسر في المعارك في محيط غزة مع الخلية الفلسطينية التي أسرته حتى تفوت على المقاومة فرصة المباهاة بانتصار على هذا الصعيد<sup>3</sup>.

ه. منع الجيش الإسرائيلي من الاستقرار في المناطق المحتلة وتحويلها دائماً إلى مناطق خطر وحذر واشتباك: إذ يعتبر حرمان الخصم من الشعور بالأمان في مناطق احتلاله هدفاً مركزياً للمقاومة، وهذا ما يبدو أن حركة حماس وفصائل المقاومة جميعها خططت له، لأن في هذا العمل إفساد لنجاحات الجيش الإسرائيلي المؤقتة في الميدان وحرمان له من استثمار الاحتلال ليبنى عليه بشكل تراكمي يوصله إلى النصر. وهذا ما عبر عنه أحد قادة "إسرائيل" الميدانيين عندما قال: "في لحظة معينة ندرك أننا لم نحتل شيئاً من الأرض رغم أننا موجودون فيها"<sup>4</sup>.

وفي ختام هذا العرض لا بد من الإشارة إلى مسائل أساسية في الدفاع عن الأرض والشعب في وجه عدو يحاول الاجتياح والقتل والتدمير، ويفرض الحصار الخانق الذي هو بحد ذاته وجه من وجوه الحرب؛ وحيث يطمح المدافع إلى منع احتلال الأرض، أو الحد من التدمير والقتل الذي يستهدف الشعب، لكن ذلك لا يعتبر في الحالة القائمة في غزة، وفي غيرها من الحالات المشابهة، أمراً ممكناً إدراجه في الأهداف العسكرية لأنه فوق طاقته أصلاً. فلا يمكن لمقاومة أن تمنع الاحتلال ولكن لها أن تمنع استقراره، ولا يمكنها منع القتل بل الردّ عليه بشيء من العمليات التي تؤذي العدو. وبالنظره نفسها نقول إن تدمير العدو أو إحداث الخسائر الجسيمة في صفوفه لا يعدّ من الأهداف الأساسية للمقاومة أيضاً، بل تجهد المقاومة إلى إلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر لدى العدو دون أن يكون ذلك هدفها الرئيسي من المواجهة أو معيار نجاحها وثباتها في العملية الدفاعية. ولذلك نرى أن عمليات المقاومة جاءت لتخدم الأهداف الرئيسية للمعركة الدفاعية التي ذكرناها أعلاه واستطراداً تحقيقاً لأهداف عرضية كما سنبين لاحقاً.

## ثانياً: عمليات وتكتيكات حركة حماس وفصائل المقاومة خلال العدوان:

لقد اعتمدت المقاومة بجميع فصائلها، وخاصةً حركة حماس، استراتيجية في المواجهة تقوم في جوهرها على نظام قتال يعتمد نار اللسع والإزعاج والتخويف، المقترنة بأنواع من المواجهة الميدانية؛ لإيقاع القتل والإرباك ومنع الخصم من الاستقرار في مناطق احتلاله. وذلك بالاستناد بشكل أساسي على المناطق المبنية نظراً للفتاوت الفظيع في القدرات بينها وبين الجيش الإسرائيلي، الذي يمتلك سيطرة جوية كاملة بينما تنعدم قدرات المقاومة في الدفاع الجوي، ويمتلك قوة صدم مدرعة فائقة التطور في حين تبدو قدرات المقاومة المضادة للدروع في غاية التواضع. وتبقى الأماكن المبنية أفضل في المواجهة حيث يمكن ممارسة حرب الشوارع ومعارك الالتحام وتراجع أهمية الطائرة والدبابة، وكان المرتكز في هذه الإستراتيجية إرادة الصمود والثبات ورفض النزوح والهجرة. أما في التنفيذ فقد ترجمت بعنصرين: الأول عنصر النار البعيدة ذات القدرة على الوصول إلى العمق الإسرائيلي للضغط على القيادة الإسرائيلي لوقف الحرب، والثاني عنصر الحركة والمواجهة المتعددة الأشكال في الميدان لثني الجيش الإسرائيلي

عن متابعة هجومه وحمله على الاقتناع باستحالة تنفيذ أهدافه من الحرب. ونعرض فيما يلي أهم ما مارسته حركة حماس وبقية فصائل المقاومة من أساليب قتال.

## 1. القصف الصاروخي للمدن الإسرائيلية في محيط غزة:

بدأت "إسرائيل" حربها بالإغارة الجوية التدميرية على أهداف اختارتها بعناية في القطاع ضمن ما سمي بـ "بنك الأهداف" التي ابتدأت بـ 160 هدفاً ووصلت إلى 480 هدفاً أساسياً، ثم أضيف إليها 75 هدفاً آخر. وكانت "إسرائيل" تتوخى من القصف التدميري الذي نفذته في الساعات الأولى من الحرب قطع رأس المقاومة عن جسمها، وخلاياها، وإفقادها القدرة على إطلاق الصواريخ ضدّ البلدات والمدن الإسرائيلية في جوار القطاع.

لكن حركة حماس ومعها فصائل المقاومة الأساسية الأخرى استطاعت أن تمتص الضربة الجوية تلك رغم عنفها ووحشيتها وشمولها لكل القطاع، واستهدافها لكل ما كانت "إسرائيل" تتصور أنه مخابئ أو مستودعات أو مخازن للصواريخ أو معامل تصنيعها. وبعد 48 ساعة على بدء العدوان استعادت حركة حماس توازنها، وانطلقت في عملية الردّ الصاروخي المتدرج المدى مستهدفةً البلدات والمدن الإسرائيلية ومجبرة سكانها على ملازمة الملاجئ حيث تعطلت الحياة العامة والتعليم في المؤسسات التربوية لشريحة تبلغ نحو 750 ألف إسرائيلي.

واعتمدت المقاومة في القصف الصاروخي التكتيك نفسه الذي اعتمده حزب الله في سنة 2006 في إدامة القصف والمحافظة بقدر الإمكان على النمط اليومي، مع تصاعد في المدى، حيث ابتدأ القصف بمعدل يومي متوسطه 36 صاروخاً يومياً في مدى أقصاه 25 كم، ثم تراوح المعدل بين 29 و33 صاروخاً ومدى وصل إلى 32 كم، واستمر المعدل حتى لحظة قرار "إسرائيل" بوقف إطلاق النار من جانب واحد، وكان المعدل في ذلك اليوم 24 صاروخاً في اليوم. وقد كان لهذا السلوك والتحكم أو السيطرة على عمليات القصف الصاروخي الأثر الفاعل في تحقيق الأهداف المتوخاة من قبل المقاومة، حيث أبلغت رسالة واضحة لـ "إسرائيل" في أن القوة والوحشية لن توقف المقاومة ولن تجلب لها الأمن. من هنا نفهم خلفية ما رددته المسؤولون الإسرائيليون بعد اليوم العاشر من بدء العدوان، وعندما أصابت صواريخ حماس مدينة بئر السبع في النقب، أن أحد أهداف العملية هي "إعادة الأمن والسلامة إلى جنوبي البلاد".<sup>5</sup>

لقد أدت الصواريخ غايتها الأساسية وهي إنتاج الخوف والرعب في نفوس الإسرائيليين، وإضافة إلى ذلك فقد أدت إلى خسائر اقتصادية لا بأس بها قدرت 1.5 مليار دولار أمريكي بين تدمير أو توقف عن العمل، وإن كنا لا نقول بإمكانية مقارنتها بما تسبب به العدوان للفلسطينيين على قطاع غزة، لكنها خسائر تعتبر مهمة لجهة إقحام الجبهة الداخلية الإسرائيلية في الحرب خلافاً لما أراده قادة العدوان<sup>6</sup>. خاصةً وأنها طالت مدناً مهمة مثل عسقلان على بعد 13 كم، وأسدود على بعد 32 كم، وبئر السبع على بعد حوالي 40 كم من قطاع غزة<sup>7</sup>، وأصابته أهدافاً مهمة كقاعدة للطيران ومصنع للكيمياويات.

## 2. التكتيكات والعمليات البرية في مواجهة قوات الاحتلال:

في ملاحظة أولية نذكر أن جغرافية قطاع غزة لا تصلح بشكل مناسب لعمليات المقاومة القائمة على نمط حرب العصابات، فهي أرض سهلية مفتوحة تعدّ مثالية لقتال الدبابات، وتسمح بتقدمها بالسرعة المناسبة لها. لذلك أسندت المقاومة دفاعاتها الأساسية على الأماكن المبنية، وأعدت لحرب الشوارع، دون أن تهمل الأرض المفتوحة رغم صعوبة القتال فيها كما ذكرنا. وفي مواجهتها لقوات الاحتلال اعتمدت حركة حماس، ومختلف فصائل المقاومة الأساسية الأخرى عقيدة قتالية وأساليب تصدي للاحتلال نميز فيها التالي:

أ. **العقيدة القتالية والتنظيم والتحضير:** أرست حركة حماس خاصةً، وبقية أجنحة المقاومة عامةً عقيدتها القتالية على الأسس التالية:

- الإدارة اللامركزية للميدان: لقد خشيت المقاومة، وكانت محقة في ذلك، من أن يقدم الجيش الإسرائيلي على قطع طرق المواصلات وتجزئة القطاع ومنع الانتقال الآمن بين مناطقه، فإرضاً الحصار عليها إلى الحد الذي يمنع أي حركة أو نقل أو انتقال. واستعدت لذلك واعتمدت مبدأ اللامركزية الميدانية بحيث حُصص لكل قطاع عملائي ما يكفي من المقاتلين والدعم اللوجستي الذي يحتمل الحصار، ويتمكن من البقاء في الميدان لفترات طويلة نسبياً. وقد فوت هذا الأمر على الخصم فرص إسقاط أي منطقة يحاصرها من غير قتال، وأكثر من ذلك فقد اضطر إلى إخلاء بعض المناطق التي دخلها لأنه لم يستطع أن يجهز على كل المقاومين فيها، وخشي على نفسه من الخسائر.

• تحضير الأرض لتلائم العمليات العصابية (حرب العصابات): كما بينا لا تعتبر غزة جغرافياً ملائمة أصلاً للحرب غير التقليدية، وعمليات المقاومة، فهي أرض سهلية مفتوحة لا تتوفر فيها الجبال والأودية والغابات التي تناسب مثل تلك الحرب. وبالرغم من ذلك حاولت المقاومة أن لا تترك هذه الأرض مفتوحة للعدو من دون وضع العراقيل فيها بوجه تقدمه، وهيأت قدراً من الحفر والخنادق المموهة والأنفاق<sup>8</sup>، التي تؤدي خدمة في هذا المجال، لكنها لم تصل إلى الحد الذي تتمكن فيه من تنظيم مقاومة فاعلة تمنع الجيش الإسرائيلي من التقدم، أو تلحق به الخسائر المؤثرة في أثناء حركته باتجاه المدن والأماكن المبنية حيث الدفاع الأساسي للمقاومة. ولكن لن نتوقف كثيراً عند هذا الأمر الذي لا يعتبر هدفاً بحد ذاته في الوضع الذي واجهته المقاومة في غزة حيث اعتبرت أنه ليس من مهامها في الأرض السهلية المكشوفة والمفتوحة لحركة الدبابات، لهذا وجدت أن التصدي للعدو المتقدم في هذه المناطق لا يكون إلا ببعض النسفيات المحضرة مسبقاً أو القصف، أو القنص من مسافات بعيدة.

• إسناد المعركة الدفاعية الأساسية على الأماكن المبنية: لقد حضرت المقاومة لحرب شوارع فاعلة مستغلة في ذلك ارتفاع معنويات رجالها العقائديين، في مقابل انخفاض معنويات الجنود الإسرائيليين من جهة، ومن جهة أخرى حرمان الخصم في حرب الشوارع ومعارك الالتحام من الإسناد الناري الجوي أو المدفعي ومن ليونة استعمال وحركة الدبابة. وقد حُضرت الأرض جيداً في محيط المدن لكنها لم تستكمل؛ إذ لم تستطع إكمال التهيئة الميدانية للأرض في محيط مدينة غزة مثلاً لاعتبارات تتعلق بالانشقاق الفلسطيني الداخلي مما جعل بعض المحاور خاصة في الشجاعة والزيتون وتل الهوى من غير تحضير فعلي وسمح للعدو هناك أن يحقق تقدماً غير مكلف.

• اعتماد التصنيع المحلي لبعض أنواع الذخائر وخاصة الصواريخ: وهو أمر بات يقض مضجع الإسرائيليين. حيث استطاعت المقاومة بواسطته الحد من مطالب معضلة الحصار ومراقبة المعابر<sup>9</sup>.

ب. أنماط القتال وأساليب المواجهة وتكتيكاتها: نظمت حركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية في غزة معركة الدفاع عن القطاع باعتماد الاستراتيجية التي ذكرنا عناصرها أعلاه، وبتنفيذ أنماط من المواجهة والقتال تحقق الأهداف العسكرية من

المواجهة ذاتها. وتميزت العملية الدفاعية بعنصرين أساسيين؛ الأول الثبات في المعركة والصمود الواعي العقلاني في الميدان، والثاني تجنب عمليات التهلكة والانتحار من غير رؤية واضحة أو موجب يدفع إلى التضحية أو استعجال الموت. لقد كانت أهداف "إسرائيل" واضحة في ذهن قيادة المقاومة، وبمقتضى هذا الوضوح حددت المقاومة أهدافها في الميدان واعتمدت الأساليب التي تحقق ذلك ونسجل من هذه الأساليب ما يلي:

- النسفيات والأفخاخ والألغام التي من شأنها قطع الطرق، أو تدمير آلية أو مجموعة راجلة أو أكثر للعدو: وقد نفذت بعضها في محاور التقدم وعلى مشارف المدن والقرى، وقد اعترف قادة الجيش الإسرائيلي بفعالية هذه النسفيات والأفخاخ، ولكن وجود العملاء الذين أرشدوا الإسرائيليين إلى الكثير منها عطل جزءاً مهماً من مفاعيلها. ونذكر هنا ما صرح به قائد المظليين الإسرائيليين في القطاع أثناء العدوان للقناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي: "وصلتنا معلومة تفيد بوجود عبوة كبيرة جداً في مسار دباباتنا في منطقة حي التفاح بالقرب من عامود للكهرباء، حيث أنقذت المعلومة أرواح العديد من الجنود، ولولا وصول المعلومة وإبلاغ قائد الدبابة بتغيير مساره، لقتل العشرات من الجنود". وتابع هذا الضابط قوله: "إن حماس كانت تخطط لمذبحة لنا في قطاع غزة، إلا أن القوة والمعلومة حال دون وقوع خسائر في صفوفنا"<sup>10</sup>. هذا وتبين لاحقاً جدوى لجوء المقاومة إلى التفخيخ خاصة للمنازل التي حولت إلى مصائد للجنود الإسرائيليين حيث فجر أكثر من منزل على مشارف التجمعات السكنية، ما حمل رئيس أركان الجيش الإسرائيلي بعد الحرب إلى إعادة النظر في مسألة تأهيل سلاح الهندسة الإسرائيلي ليتغلب على هذه المعضلة<sup>11</sup>.

- الكمائن الخفيفة والثقيلة: وقد نفذت هذه العمليات في الجزء الشمالي من القطاع على نطاق واسع، وكان لها مع النسفيات الدور المهم والبالغ الأثر ليل 5-6/1/2009 في إفهام الخصم بأن اقتحامه للأماكن المبنية سيكون باهظ الثمن، الأمر الذي جعله يتوقف عن اندفاعه وبعدها تغير مسار العملية برمتها. ونحن نعتبر هذا التاريخ، هو التاريخ الفعلي لفشل الخطة العسكرية الإسرائيلية.

- الإغارات: وتنوعت بين الإغارة بالمجموعة الصغرى، مقاتلين أو ثلاثة، حيث تنتخب هدفاً منعزلاً ضعيفاً، والإغارة بالمجموعة الكبرى، من 5-15 مقاتلاً، التي

تهاجم أهدافاً متعددة في مكان واحد. وقد اعتمد هذا النمط، بصورة خاصة، في الأيام التي تلت توقف القوى المهاجمة على مشارف القرى والبلدات وبصورة خاصة في الجزء الشمالي من القطاع.

- المروغة الميدانية وعمليات الاستدراج إلى مناطق التقتيل، ثم المهاجمة: وقد نجحت المقاومة في تنفيذ أكثر من عملية استدراج للعدو إلى بعض المنازل أو المجموعات المبنية الخالية من السكان بعد أن تكون قد جهزتها بالمتفجرات ثم تقدم على تفجيرها فور دخول الخصم إليها في معرض ما كان يظنه ملاحقة أو تعقب للمقاومين دون أن ينتبه إلى أنه استدراج. ويسجل للمقاومة تمكنها في إحدى هذه العمليات من أسر جندي إسرائيلي لكنه قتل مع الخلية الأسيرة بالنار الإسرائيلية.
- العمل ضدّ الدروع بنظام مقبول أو متواضع من الأسلحة والقذائف الصاروخية المتوفرة: حيث لوحظ أن المقاومة وبسبب الحصار المحكم الذي فرض عليها لم تستطع امتلاك نظام صاروخي فاعل مضاد للدروع، كما كان حال المقاومة في جنوب لبنان في سنة 2006. ومع ذلك تمكنت المقاومة الفلسطينية وبقدرات متواضعة من مواجهة آليات الخصم، لكنها لم تتمكن من تشكيل تهديد جدي لها، فكانت بعض قذائفها تصيب الدبابة ولا تحدث أثراً فيها.
- القنص من مسافات بعيدة: وكانت هذه العمليات مربكة للعدو، وقد أوقعت في صفوفه أكثر من إصابة بين قتيل وجريح.
- اللجوء ضمن قدرات متواضعة إلى قصف تجمعات الخصم ومحاور تقدمه وحركته بقذائف الهاون وبالقذائف الصاروخية: هذه القذائف التي اعتمدت أصلاً لقصف أهداف خارج القطاع.

## ثالثاً: نتائج وخسائر حركة حماس وفصائل المقاومة جراء العدوان:

### 1. مفاهيم عامة:

قبل أن نعرض لما تردد عن خسائر المقاومة بكل أجنحتها وفروعها خلال العدوان، لا بد من التنويه إلى مسألة دلالة الخسائر وطبيعتها في ذاتها وفي قراءة نتائج المعركة. حيث إن الحرب في تصنيفها أنواع، ففي الحرب الهجومية يكون النصر في وصول المهاجم

لأهدافه، وإذا كان ضمنها تدمير الخصم فيكون النصر مرهوناً بأمرين عندها: تحقيق الهدف الاستراتيجي بذاته أولاً، وتدمير الخصم لمنعه من أي عمل مستقبلي ثانياً. وتكون نسبة الخسارة في صفوف الخصم دليلاً على حجم الانتصار النهائي، وتكون القراءة عكسية بالنسبة للمدافع؛ فإذا أفضل الخصم وبحدٍ متدنٍ من الخسائر تلحق به هو، تكون هزيمة الخصم مضاعفة. أما في حروب الاستنزاف فقد تكون الخسائر هي المعيار والدليل الأول على المنتصر في المعركة. وبالعودة إلى ما نحن بصدد عرضه من نتائج العدوان الإسرائيلي على غزة في موضوع الخسائر، ينبغي أن نذكر بأن الهدف الإسرائيلي الأساس كان اقتلاع المقاومة، وفي طليعتها حركة حماس وسلطتها، اقتلاعاً اجتنائياً، عبر عمل تدميري كلي، بحيث لا يبقى لها إمكان أو قدرة على فعل أو مواجهة أو إرادة في المواجهة. وهنا نميز بين الخسائر المدنية بوجهيها البشري والمادي، والخسائر العسكرية لدى المتحاربين. وإذا كانت الخسائر المدنية مؤلمة بذاتها، فإنها لا تؤثر في تقييم النتائج العسكرية للحرب، وأقصى ما يمكن وصفها فيه بأنها ثمن للنتائج، إذ لا تقرأ النتائج بذاتها من خلال الخسائر المدنية. أما في مجال الخسائر العسكرية، فالأصل في الموضوع أنها لا تشكل المعيار الذي يحدد المنتصر أو المهزوم، بل إنها تضاعف عبء النصر أو الهزيمة خاصة في مسألة استعداد الطرف المهزوم للعودة إلى المعركة ومحاولة انتزاع النصر الذي فاتته. فكيف كانت خسائر المقاومة في غزة خلال العدوان وما هي نتائجها.

## 2. الخسائر العسكرية في صفوف المقاومة:

عندما تكون المسألة تعني إحصاء خسائر مقاومة ما، فإن التحديد بذاته لا يخلو من شيء من الصعوبة واحتمال البعد قليلاً عن الموضوعية أو الواقعية. ومرد ذلك إلى صعوبة التصنيف أو تحديد من الذي نعنيه بكلمة مقاوم، لأن في التنظيم المقاوم أجنحة ومؤسسات، وفي المطلق يجب أن نعتبر كل من انضوى في المقاومة ليؤدي عملاً يخدم أهدافها، هو مقاوم. وهنا تبدو المقاومة الفكرية والمقاومة المدنية والمقاومة السياسية، وفي المقدمة المقاومة العسكرية ورجالها من كافة الفروع والاختصاصات والمهام. أي بكلمة مختصرة يندرج تحت تعريف المقاوم كل عضو في التنظيم أسندت إليه مهمة تخدم هدف التنظيم في مواجهة المحتل أو الغازي. أما في التخصيص، فإن كلمة مقاوم قد تنحصر تطبيقاتها على من يحمل السلاح مباشرة لمواجهة الخصم، وعلى القائد الذي

يأمر هذا المقاتل، سواء كان معه في الميدان أو بعيداً عنه في غرف العمليات، ويضاف إليهم كل من يخدم حملة السلاح وقادتهم ويمدونهم في الميدان بكل ما يلزم من مستلزمات القتال والثبات في المواجهة. وبين هذين التوصيفين نرى الأرقام التي تم تداولها كخسائر للمعركة متفاوتة للغاية.

فقد تحدثت "إسرائيل" في معرض المباهاة بإنجازاتها، عن قتل 600 مقاوم فلسطيني معظمهم من حركة حماس، وقد حُدد أن نسبة 75% من القتلى هم من هذه الحركة<sup>12</sup>، والباقيون من فصائل المقاومة الأخرى. كما أن هناك رقم آخر ذكرته "إسرائيل" وتداولته وسائل الإعلام مفاده "أنها قتلت 500 من مقاتلي الجناح العسكري لحماس خلال هجومها الذي بدأ في 2008/12/27"<sup>13</sup>.

أما حركة حماس فقد صرح ناطقها العسكري أبو عبيدة في اليوم التالي لوقف إطلاق النار "أن 48 عنصراً من أبطال القسام استشهدوا" خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. جاء ذلك في بيان رسمي وزع على وسائل الإعلام<sup>14</sup>. أما فصائل المقاومة الأخرى، وأهمها حركة الجهاد فلم تعلن رقماً لخسائرها بشكل رسمي، لكن مسؤوليها، وفي مواقف إعلامية متتالية، ذكروا أن شهداء حركة الجهاد بلغوا 32 شهيداً، في حين لم تعلن الفصائل الأخرى رقماً.

وفي تحليلنا للأرقام المعلنة من الأطراف كلها، وعطفاً على عمليات القصف التدميري الذي حصل بدءاً من قصف ثكنة الشرطة حيث سقط 155 شهيداً في الساعة الأولى، إضافة إلى المواجهة التي خاضتها فصائل المقاومة بعد ذلك خلال أيام العدوان اعتباراً من 2009/1/3. ووفقاً لما تم نقله بشكل مباشر عبر وسائل الإعلام أو الحديث حوله من مراسلي وكالات الأنباء والفضائيات، وعلى ضوء القواعد العملية العسكرية في تحديد الخسائر، فإننا وبعد أن نصنف مقاوماً عسكرياً كل من كان له دور في الميدان قتالاً أو تجهيزاً أو إمرة وقيادة، وعلى ضوء هذا المعيار نرى أن خسائر حركات المقاومة في غزة خلال العدوان يمكن تحديدها على الشكل التالي:

- أ. حركة حماس 145 مقاوماً شهيداً، و320 مقاوماً جريحاً.
- ب. حركة الجهاد الإسلامي 65 مقاوماً شهيداً، و140 مقاوماً جريحاً.
- ج. قوات وأجنحة الفصائل المقاومة الأخرى 45 مقاوماً شهيداً، و90 مقاوماً جريحاً.

فتكون خسائر المقاومة كلها، وبالتعريف الذي اعتمدها أعلاه هو: 250 مقاوماً شهيداً و550 مقاوماً جريحاً، يضاف إليهم منتسبي الشرطة 220 شهيداً، فيصبح العدد الإجمالي لشهداء المقاومة 470 شهيداً. علماً أن الرقم المتداول لمجموع الشهداء الفلسطينيين خلال العدوان هو 1,334 شهيداً، و5,450 جريحاً<sup>15</sup>. في المقابل نجد أن "إسرائيل" اعترفت بـ 13 قتيلاً، بينهم عشرة جنود، و367 جريحاً<sup>16</sup>، بينما أعلنت المقاومة قتلها وجرحها لأكثر من 320 إسرائيلياً<sup>17</sup>. أما في مراقبتنا وما يمكن البناء عليه موضوعياً، خاصة مما أعلن، فإننا نستطيع القول بأن عدد القتلى الإسرائيليين لا يقل عن 29 قتيلاً والجرحى لا يقل عن 135 جريحاً؛ إذ أعلنت "إسرائيل" في الأيام العشرة التي تلت وقف إطلاق النار عن ثمانية حوادث سير قضى فيها قتلاً 13 جندياً.

### 3. الخسائر المادية في قطاع غزة:

بالرغم من أن الخسائر المادية لا تدخل في موضوعنا هنا؛ حيث نتحدث في المسائل العسكرية ونتائج المواجهات جراًها، فإننا نرى من المفيد التأكيد على عدم تأثيرها على نتائج المعركة عسكرياً بالرغم من جسامتها، وفقاً لما جاء في بيان رسمي فلسطيني حيث ذكر أن تقديرها النهائي بلغ حوالي 2.734 مليار دولار أمريكي<sup>18</sup>. وتعتبر هذه الخسائر كما أشرنا ثمناً لصدوم المقاومة ودليلاً على وحشية المحتل وانتقامه من المدنيين وممتلكاتهم بسبب هزيمته.

## رابعاً: تقييم الأداء العسكري لحركة حماس وفصائل المقاومة خلال العدوان:

من المتفق عليه في المبادئ العسكرية العامة أن تقييم فريق محارب في المعركة يستند إلى معايير أساسية هي: منظومة الاستعلام والترقب قبل المعركة وأثناءها، وفعالية التنظيم والتخطيط لمعركته، وفعالية التحضير والتدريب وملاءمته لمتطلبات المعركة، والقدرة على المواجهة والثبات في المعركة، والنتائج العملية المحققة في الميدان. ويضاف وبصورة استطرادية فعالية السلاح والتجهيزات في مواجهة الخصم، والخسائر التي تسبب بها الفريق لنفسه ولعدوه. ومن البديهي القول إن هذه المعايير لا تطبق بحذافيرها وبصرامة كلية على الفرقاء في الحروب اللامتناظرة، والحروب التي يكون فيها جيش معين يملك

كل الإمكانيات ويواجه حركات مقاومة شعبية أو تنظيمات مسلحة عملت بما أفسحته الظروف لها في المجالات المتقدمة الذكر.

ومع ذلك وببعض المرونة في التطبيق والتصرف في التفسير، نستطيع أن نجري تقييماً موضوعياً وعلمياً لأداء المقاومة وفقاً لما يمكن تطبيقه من أسس.

### 1. الإعداد والتحضير ما قبل المعركة: من الملاحظ أن استعداد المقاومة وتحضيراتها

للمواجهة بدت في خطين متفاوتين في المستوى، فعلى صعيد التدريب والتسلح يبدو أنها قامت بما يمكن القيام به في الوضع الذي وجدت فيه وهي محاصرة يضيق عليها الخناق خاصة في الأشهر الأخيرة ما قبل الحرب وقد لجأت إلى طرق أبواب شتى في هذا المضمار للتخفيف من آثار هذا الحصار، فكان التصنيع المحلي، وكان النقل عبر الأنفاق. أما في الجانب الآخر وهو الإعداد العملائي للمواجهة من تحضير النسيات والأفخاخ على محاور التقدم المرتقبة، فإننا لا نرى أن ما كان محضراً وصل إلى المستوى الذي يحقق الغاية؛ إذ إن أي خبير عسكري أو استراتيجي كان بإمكانه أن يضع للمقاومة وبدقة معتبرة خريطة عمليات دفاعية تحدد فيها محاور تقدم الخصم، ثم تقوم المقاومة بعد ذلك بتجهيز هذه المحاور بما يلزم من التفخيخ الحقيقي أو الوهمي لإشغال الخصم في تقدمه وإيقاع خسائر به تجعله يختصر حربه بشكل أقصر. يُضاف إلى ذلك عدم اكتمال تجهيز المحاور إلى مشارف الأماكن المبنية بما يلزم من عمل هندسي وتحضير للأرض، ويبرر المسؤولون هذا الأمر بضيق الوقت وحساسيات بعض المناطق من حيث سكانها.

### 2. من حيث منظومة الأمن والاستعلام والترقب: إن الحدث الفظيع الذي ابتدأ به

العدوان على غزة كان تلك المفاجأة التي تمثلت في قصف الطيران الحربي الإسرائيلي لمركز الشرطة أثناء احتفال يوم السبت في 2008/12/27، والذي ذهب ضحيته أكثر من 220 شهيداً، أي ما يعادل حوالي نصف عدد شهداء المقاومة وسبع العدد الإجمالي لكل العدوان. وكان يمكن لحركة حماس أن تتجنب هذا الأمر لو لم تقع ضحية عملية خداع كبرى مارستها "إسرائيل" ضدها. ولكن يسجل هنا للحركة قدرتها على استيعاب المفاجأة وتحويلها من مفاجأة استراتيجية ينهار الوضع معها وتقاد إلى التسليم، إلى مفاجأة تكتيكية يمكن التعامل معها وامتصاص سلبياتها والانطلاق مجدداً في المواجهة والثبات بقوة في مواقعها. وهذا ما لاحظناه في اليوم الثاني من حيث الثبات على الموقف السياسي من قبل القيادة والانطلاق في القصف الصاروخي ميدانياً ضد البلدات والمدن الإسرائيلية. ويبقى أن نشير إلى مسألة أخرى تتعلق بعمل الاستخبارات وأمن القوى؛

حيث لوحظ نشاط للعملاء استفاد منه المحتل في وجهتين: الأولى الحصول على معلومات حول أهداف يقصفها، والثانية الحصول على معلومات حول مناورة المقاومة وخططها وتحضيراتها للمواجهة. هذا الأمر يطرح بجدية تامة في المستقبل مسألة أمن المقاومة وأمن المجتمع المقاوم، ويرى المراقبون أن الأداء الذي قامت به حركة حماس أثناء المعركة وبعدها استخلاصاً للعبر ومعالجة لهذه الثغرة الأمنية في عمل المقاومة: أمراً مهماً لا بد من متابعته. خاصة وأن "إسرائيل" بدأت منذ اللحظة الأولى لوقف إطلاق النار في جمع المعلومات عبر شبكة من العملاء ما زالت تتعهددها في القطاع، إضافة إلى المراقبة الجوية المستمرة، فبدأت بإعادة تكوين بنك الأهداف استعداداً لجولة عسكرية مستقبلية، فتارةً تتحدث عن "عملية رصاص مصبوب 2"، وطوراً تتحدث عن عمليات تدميرية يحد مداها وفقاً للظرف<sup>19</sup>.

**3. من حيث التنظيم والتخطيط للمعركة:** بنت حركة حماس بصورة خاصة والمقاومة بكل أجنحتها معركتها الدفاعية وخطت لها على أساس عنصر النار البعيدة المنتجة للربح في صفوف الإسرائيليين وقادتهم، وعنصر المناورة في الميدان بما تتيحه ظروف الميدان وطبيعته، وكان في هذا التخطيط مهارة فتحت الطريق لتحقيق أمور أساسية تحكمت بنتائج العدوان. فعلى صعيد المقاومة ورجالها جاء انخفاض عدد الإصابات في صفوفها بشكل واضح، وكان ذلك لافتاً في حرب تدميرية اجتثاثية كالتي شاءها المحتل، وعلى صعيد السكان فقد أسهم التخطيط في منع النزوح قدر الإمكان، والثبات في المواقع إلى الحد الذي يمكن وصف هذه الموقعة بين العرب و"إسرائيل" بأنها الحرب الأولى التي لم يرافقها نزوح عربي خارج ميدان المعركة، وفي هذا تسجيل لنجاح مهم يمكن التمسك به والبناء عليه للمستقبل. وعلى صعيد المواجهة كان لاعتماد نظام لامركزية المواجهة الميدانية شأن مؤثر على تعطيل مفاعيل الحصار وتقطيع أوصال القطاع عندما بدأت المرحلة البرية. ويبقى أن نلفت إلى أن توزع القيادات في أماكن آمنة، تمكنها من البقاء في المعركة وتقودها سياسياً وعسكرياً، كان له تأثير كبير في رسم النتائج الإيجابية لصالح المقاومة. أما على الصعيد الإسرائيلي فإن تخطيط حركة حماس وتنظيمها للمواجهة، كان من شأنه حرمان الجيش الإسرائيلي من المباهاة بتحقيق انتصار أكيد، خاصة فيما يتعلق بالأهداف الأساسية المعلنة بشكل عام أو من حيث إسكات الصواريخ أو رؤية جيشه في الميدان يغير واقع القطاع، أو أسيره جلعاد شاليط يُستعاد من أيدي أسريه. كل ذلك كما نعلم لم يحصل ونجحت حركات المقاومة في منعه.

**4. على صعيد المهارات والتدريب ومعنويات المقاتلين:** سجلت المواجهات التي قامت بها حركة حماس وفصائل المقاومة الأخرى وجود المقاتل الشرس الثابت على مبادئه وأهدافه، والذي يملك من المهارة والعلم اللازمين بشؤون الميدان ما من شأنه أن يجعل الخصم يحسب له الحساب ويزرع في نفوس جنوده الخوف من المواجهة. وكان لهذا تأثير في التحكم بمسار المعركة البرية وامتناع الجيش الإسرائيلي عن المجازفة في احتلال غزة وبعدها المدن والبلدات الأخرى في القطاع. فمن حيث إطلاق الصواريخ سجلت إصابات مهمة في قواعد جوية وميناء بحري (أسدود) ومصانع إسرائيلية. وفي الميدان سجلت قدرة على تنفيذ الكمائن وزرع الأفخاخ والنسفيات وتجهيز الأرض بالمخابئ والأنفاق. وإذا كانت خسائر الجيش الإسرائيلي قليلة حسب الرقم الذي أذاعه؛ 13 قتيلاً و367 جريحاً لكل العملية، منهم ثلاثة قتلى مدنيين، ومحدودة نسبياً وفقاً لما صرحت به حماس على لسان ناطقها العسكري أبو عبيدة؛ 47 قتيلاً و223 جريحاً<sup>20</sup>، فإن ذلك لا يعني عدم وجود المواجهات والعمليات المؤذية للعدو. حيث كان واضحاً أن تدني الإصابات في صفوف الإسرائيليين سببه الأساس إحجامهم عن خوض معارك الالتحام والمواجهة في حرب الشوارع من جهة، وعدم امتلاك المقاومة لكميات معقولة من الصواريخ المضادة للدروع المتوسطة المدى والفعالة، بسبب الحصار المفروض عليها، من جهة أخرى.

**5. من حيث المواجهات وعمليات الانقضاض:** سجل للمقاومة سلوك وأداء معتبر في هذا المجال في كثير من المواقع، لكن غابت عن الميدان عمليات الانقضاض المكتفة على الجيش الإسرائيلي ليلاً، وهو في أماكن مكشوفة قريبة من الأماكن المبنية حيث يحتشد المقاومون. لقد كانت هذه الظروف فرصة لا تفوت حتى يزرع المقاوم في النفس الإسرائيلية الرعب الإضافي الذي كان مسكوناً به منذ حرب 2006، حيث إن تنفيذ بعض العمليات حتى ولو كانت استشهادية كان من شأنها خفض معنويات الجنود الإسرائيليين والحد من اعتدادهم بالسيطرة التامة على الميدان. كان ينبغي أن تحدث أكثر من عملية من هذا النوع. ويضاف إلى ذلك مسألة عدم نجاح المقاومة في أسر أي جندي إسرائيلي، رغم المحاولة، فالأسر كان سيحقق مفاعيل تدميرية في نفوس الجيش الإسرائيلي. وبالعكس قاد هذا الواقع الكثير من الكتاب والمحليلين العسكريين الإسرائيليين إلى القول، لا بل المفاخرة بالإنجازات العسكرية الإسرائيلية الكبيرة التي عوضت اخفاقات حرب تموز/ يوليو 2006.

6. الأداء العام والنتائج المحققة في نهاية العدوان: في الحروب ينظر عادة لنتائج الحرب وحدها ليقوم أداء هذا الطرف أو ذاك، حيث يقال إن النصر يكفر عن الخطايا، والهزيمة تحجب الإنجازات. قد يكون هذا صحيحاً في المظهر الذي يبدو فيه المقاتل للخارج، أما للداخل فإن النتائج بالرغم من أهميتها فإنها لا تمنع من البحث عن حقيقة النصر ليجرى تقييم عام للأداء يُستفاد منه في المستقبل.

وفي هذا المجال نرى وبكل وضوح أن حركة حماس خاصةً، وبقية فصائل المقاومة عامةً، تمكنت من منع الجيش الإسرائيلي من تحقيق أي من أهدافه، وألزمته باتخاذ قرار من جانب واحد بوقف إطلاق النار، وتالياً بوقف عملية "الرصاص المصبوب". وهنا نجد الموقف النهائي يتطابق تماماً مع التعريف المعتمد للنصر إذا كان المقاتل في حال الدفاع، حيث إن المدافع ينتصر إذا اتخذ في الميدان من التدابير ما يجعل المهاجم يقتنع بأن هجومه بات مكلفاً أو نصره فيه مستحيلاً، ويكون من الأفضل له أن يتوقف عن المتابعة في عملياته. وهذا هو الذي حصل تماماً في غزة حيث اتخذت "إسرائيل" قراراً منفرداً بوقف عدوانها عندما تبين لها أن تحقيق أهدافها يدور بين الاستحالة أو دفع الثمن الباهظ جداً بمقدار يفوق احتمالها فتوقفت. و"إسرائيل" لم توقف عدوانها نتيجة يقظة ضمير أو كرم أخلاق، بل أوقفت عدوانها لأنها وجدت أن عدوها اتخذ من التدابير ما يمنعها عن تحقيق الأهداف. وهنا يُسجل للمقاومة القدرة وحسن الأداء في القيادة والميدان على السواء. يُسجل لحركة حماس صاحبة القرار في القطاع ثباتها على قرار المواجهة، وثقتها بنفسها وبمقاتليها، وشدة صبرها، وقوة التحمل والمثابرة على المواجهة.

أما في الجانب السلبي فنرى محدودية في تنوع أساليب القتال، وتوازنها لدى المقاومة، وكذلك في مسألة الأمن والتنسيق بين فصائلها، وتوزيع المهام الميدانية فيما بينها.

## خامساً: تداعيات العدوان عسكرياً على حركة حماس وفصائل المقاومة:

شنت "إسرائيل" عدوانها على غزة أمله أن تنهي هذه الحالة التي تقلقها في الجنوب، وأن تفتح الطريق ميدانياً، وبشكل آمن لتصفية القضية الفلسطينية، لأن حركة حماس، الحركة المقاومة الأقوى والأخطر على "إسرائيل" في الساحة الفلسطينية المباشرة، ترفض الاعتراف بها، وتتعامل مع الاتفاقات المبرمة معها بوصفها أمراً واقعاً يجب

تغييره عندما تسمح الظروف. لهذا كنا على قناعة منذ انطلق العدوان بأن "إسرائيل" لن تتوقف إلا إذا تمكنت من الإجهاد على حركة حماس، وكل الأجنحة المقاومة المتعاونة معها في غزة. وإن تعثرت المحاولة فعلى الأقل وضع المقاومة بكل فصائلها في موضع العاجز الكسيح الذي لا يقوى على توجيه تهديد إلى "إسرائيل"، ولا يخرق بفعل أو نار أمن البلدات والمدن الإسرائيلية في الجنوب، أي بمعنى آخر إما أن تنتهي المقاومة وجوداً وتنظيمات وتتم تصفيتيها، أو تنزع أنيابها وأظافرها وتعطل فعاليتها أو تشل طويلاً حتى تنسى وتعجز عن الحركة والفعل في مرحلة تصفية القضية. لكن الذي حصل عاكس التمنيات الإسرائيلية وتوقعات المخططين. حيث إن المقاومة، وبسبب تلك الاستراتيجية الملائمة للموقف، والمناورة الواقعية المستندة إلى إيمان عميق، وإرادة قتال وصمود واضحة، عطلت على "إسرائيل" فرص تحقيق أهدافها، فاستمرت المقاومة وجوداً وفعالية، ويكفي أن نراقب السلوك الإسرائيلي بعد شهر على توقف العدوان، ونسمعهم يهددون بعملية "رصاص مصبوب 2" أو إطلاق الإنذارات والوعيد لحماس إن لم تتوقف عن إطلاق الصواريخ لنعرف الحال الذي آل إليه العدوان الإسرائيلي على غزة<sup>21</sup>. وعلى أي حال فقد كان لهذا العدوان من الانعكاسات والتداعيات العسكرية على صعيد المقاومة بكل فصائلها ما يمكن ذكره في النقاط التالية:

### 1. على الصعيد العسكري العام والقدرة على المواجهة المستقبلية: اختبرت

فصائل المقاومة قدراتها في مواجهة عدوان مخطط واسع وشامل كان يستهدف وجودها وقدراتها بشكل كلي، ووقفت على نواحي الضعف والقوة في بنيتها وتحضيراتها وأداء مقاتليها، الأمر الذي منحها بعد فشل العدوان فرصة المعالجة وسد الثغرات، مما يجعل مهمة المحتل المستقبلية، عند شنه لعدوان جديد أو استئنافه للعدوان الاجتياحي التدميري، أكثر صعوبة وتعقيداً. وهذا ما تتحسب له "إسرائيل" على حد قول الكاتب الإسرائيلي يعقوب عميدرور Yaakov Amidror في مقاله "بعد غزة ينبغي الاستعداد للحرب الحقيقية"، حيث يقول "عصبة الإرهاب لحماس اقتسبت الآن تجربة قتالية، وأغلب الظن ستقاتل على نحو أفضل في المستقبل"<sup>22</sup>. ونحن نرى أن المقاومة لا شك بأنها استفادت قتالياً من تجربة المواجهة، ويكون عليها الآن أن تستغل الوقت لمعالجة كل خلل ظهر، وتفعيل نقاط القوة التي اختبرت. وإن لجوء المقاومة إلى التقييم والمعالجة سيكون من شأنه جعل اتخاذ القرار لدى "إسرائيل" بعدوان جديد أكثر صعوبة، كما هو الحال الآن على الجبهة الشمالية مع لبنان حيث إن حزب الله بما يعلنه من تطوير القدرات يزيد من القلق الإسرائيلي في المواجهة المقبلة.

2. **على الصعيد البشري والعنصر المقاتل:** إن عدواناً كالذي حصل في ظروف صعبة واجهتها المقاومة بكل فصائلها كان من الممكن أن يؤدي إلى قتل المئات من المقاومين، وفي طليعتهم قياداتهم العليا والميدانية. ولكن هذا الأمر لم يحصل، حيث إن نسبة شهداء المقاومة محسوبة إلى العدد الأساسي الإجمالي للمقاومين في غزة تكاد تكون ضئيلة جداً، ولا يعتد بها في عملية حساب القدرة القتالية. فإذا كان الشهداء المقاومين جميعاً لم يتجاوزوا ووفقاً لتقدير جيش الاحتلال الإسرائيلي الـ 600، وهذا رقم غير صحيح كما بينا أعلاه، أو الـ 93 كما أعلنت المقاومة، والرقم الأكثر قرباً من الحقيقة هو 450، فإن هذا الرقم لا يشكل تأثيراً فعلياً على قدرات المقاومة من الناحية البشرية، ما يمكننا من القول أن العنصر البشري للمقاومة خرج من العدوان سالماً لم يتأثر بالشكل الذي يحد من قدراته وفعالته القتالية، خاصةً إذا تذكرنا أن "إسرائيل" تقدر عدد المقاومين في القطاع بعدد لا يقل عن 18 ألف مقاتل، فإذا كانت الخسارة في صفوفهم كما تدعي لم تتجاوز الـ 600 فإن هذا الرقم لا يُعتد به عسكرياً محسوباً على الرقم الإجمالي.

3. **العتاد والتجهيزات والأسلحة:** لم تكن المقاومة في العين الإسرائيلية تمتلك القدرات التسليحية والتجهيزية الفائقة أو التي تشكل مأزقاً للجيش الإسرائيلي في عدوانه، ويستوقفنا ما كانت صورة الميدان بالمنظار الإسرائيلي للحرب وفقاً لما نقله عميدور في مقاله السابق الذكر<sup>23</sup> "من ضعف بالوسائل، والتجهيزات إلى حد الفقر والبؤس". ولهذا ومهما آل إليه وضع سلاح المقاومة وتجهيزاتها نتيجة العدوان، فإنه لن يشكل إنجازاً للعملية بالعين الإسرائيلية، ولن يكون مؤثراً في المستقبل طالما أن الصورة لديهم عن المقاومة هي كما ذكر. ونحن نرى أن كلاماً كهذا يثبت الضعف الإسرائيلي، ولا يشكل عيباً للمقاومة؛ إذ أن مقاومة هذه حالها منعت عدواً كـ "إسرائيل" يفاخر بإمكاناته أن يحقق أهدافه. ومع ذلك وبشكل موضوعي نقارب المسألة بالقول إن المقاومة لم تمتلك الدبابة، والمدفع، والقاعدة العسكرية القوية حتى تشكل للعدو الهدف الثمين لينقض عليها، بل امتلكت من السلاح ما تستطيع نقله وإخفائه والاحتفاظ به حتى تستعمله في المواجهة حيث يجب. وفي هذا يكمن وجه من وجوه نجاح المقاومة، ويخفف من وطأة التداعيات العسكرية عليها في مواجهة عدو يملك الطيران ويفرض السيطرة الجوية الكاملة. ومع هذا نرى أن العدوان لم يؤثر كثيراً على المقاومة في هذا المجال وفي تفصيل ذلك نرى:

أ. تدعي "إسرائيل" بأنها دمرت نسبة عالية من صواريخ القسام التي تمتلكها حركة حماس وصواريخ القدس التي تمتلكها سرايا الجهاد الإسلامي، وأنها استطاعت أن تحد من القصف بعد أن انخفض المعدل من 37 إلى 24 صاروخاً في اليوم. وهنا يكفيننا أن نتوقف عند ما قالته "إسرائيل" ونعطفه على ما تقدم من تصريحاتها من قدرة حركة حماس والجهاد على تصنيع الصواريخ لنخلص إلى القول إن قدرات المقاومة في المجال الصاروخي لم تتأثر بشكل يحد من الفعالية والأثر، وإن ما دمر قابل للتعويض في هذا المجال.

ب. أما في مجال الأسلحة والذخائر الميدانية من أسلحة خفيفة ومتوسطة وصاروخية مضادة للدروع فإننا لا نرى أن العدوان قد تمكن من حرمان المقاومة من قدراتها في هذا المجال أو مس بها بشكل يؤثر على طاقتها القتالية. وبالمحصلة نرى أن ما استعمل من سلاح وذخيرة، أو دُمر منها هو أمر قابل للتعويض، وليس من شأنه أن يؤثر سلبياً في المستقبل على قدرات حماس وأجنحة المقاومة الأخرى على المواجهة.

**4. على الصعيد المعنوي وإرادة القتال:** خرجت حركة حماس ومقاتليها مع المقاومين الآخرين بمعنويات مرتفعة وتمسك أكثر بالحق الذي حملوا السلاح من أجله. وهذا شيء طبيعي يلزم المنتصر. وقد ظهر ذلك واضحاً في السلوك الذي أظهرته القيادة، وبالممارسة الميدانية على الأرض، فقد أعلنت الفصائل المقاومة جميعها قرارها بوقف إطلاق النار بعد 24 ساعة على قرار "إسرائيل". وبعد أن أمطرت المواقع الإسرائيلية بالوجبة اليومية من الصواريخ، وحددت موعداً للانسحاب من القطاع لا يتعدى أربعة أيام، وإلا استأنفت عملياتها. ما يعني أنها وصلت إلى نهاية المعركة، وهي قادرة على القتال، وتملك إرادة المواجهة. وهذا كان حالها أيضاً عندما خرقت "إسرائيل" وقف إطلاق النار فكان ردّها بالصواريخ بشكل مركز وصل إلى الحد الذي أقدمت فيه "إسرائيل" على تقديم شكوى إلى مجلس الأمن<sup>24</sup>. وبالرغم من أن مثل هذه الشكوى تعتبر سلوك "الفاجر الذي يقتل ويشتكى"، إلا أن فيه على الأقل من حيث الشكل دلالة على الشعور بالغيظ من فشل العدوان الإسرائيلي على غزة.

5. على صعيد البنية التحتية والأنفاق والأعمال الهندسية: إن الأثر السلبي الكبير الذي أحدثته العدوان يمكن تحديده في هذا المجال. فقد تمكنت القوات الإسرائيلية من هدم أكثر من 75% من الأنفاق، ودمرت البنية التحتية للقطاع التي يستفيد منها المقاومون. وفي هذا الأمر خسارة لوجستية لا شك فيها من شأنها أن تؤثر، وإن بدرجة محددة، في فعالية الأداء المقاوم.

وفي تقييم عام نقول إن العدوان الإسرائيلي على غزة أثر سلبياً على المقاومة في بعض الجوانب خاصة اللوجستية منها، لكنه لم يمس بإرادة القتال، بل رفع معنويات التنظيمات والمقاومين والشعب. كما منح العدوان المقاومة خبرة تجعلها أكثر قدرة على خوض معارك مماثلة ستُفرض عليها طالما أن "إسرائيل" ماضية في احتلالها للأرض الفلسطينية. وأما الآثار السلبية فهي صغيرة أمام النتائج المحققة؛ إذ قامت حركة حماس ومعها فصائل المقاومة في غزة بما أفشل إيهود أولمرت في عدوانه للمرة الثانية، كما أفشلته المقاومة الإسلامية في لبنان في سنة 2006 في المرة الأولى على حد ما ذكر يحزكيل درور عضو لجنة فينوغراد: "رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت فشل مرتين الأولى في الحرب على لبنان، والثانية في حربه على قطاع غزة"<sup>25</sup>.

## هوامش الفصل الخامس

<sup>1</sup> تجدر الإشارة إلى أن أهداف العدوان الإسرائيلي سبق وأن ذكرت في الفصل الثاني الذي يتناول الأداء العسكري الإسرائيلي وتداعياته. ولكن نظراً لأن "إسرائيل" هي الطرف المبادر إلى العدوان وهي من وضع أهدافه فمن الضرورة في هذا السياق أيضاً الإشارة إلى أهداف العدوان. **الأهرام، والقدس العربي**، 2008/12/26.

<sup>2</sup> تقرير ألون بن ديفيد وتسييفي حزقيلي، التلفزيون الإسرائيلي - القناة العاشرة، 8 مساءً، 2009/1/19، انظر: نشرة الرصد الإذاعي والتلفزيوني العربي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2009/1/20؛ وانظر أيضاً بيان أبو عبيدة، الناطق الرسمي باسم كتائب القسام التابعة لحركة حماس، المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/1/19.

<sup>3</sup> برنامج حوار، التلفزيون الإسرائيلي - القناة الثانية، 2009/2/7. وشارك في هذا البرنامج قائد لواء المظليين الإسرائيلي الذي شارك في العدوان على غزة.

<sup>4</sup> انظر تصريح إيهود أولمرت بعد اجتماع مجلس الوزراء المصغر في 2009/1/6، كما نقلته وكالات الأنباء وفضائية الجزيرة.

<sup>5</sup> ورد في دراسة تحت عنوان "خسائر الحرب على غزة تثقل كاهل إسرائيل وتهددها بعجز في الميزانية لـ 3 سنوات" أن خسائر "إسرائيل" جراء القصف الصاروخي بلغت 1.3 مليار دولار (خمسة مليارات شيكل)، وأن تقارير ضريبة الأملاك تؤكد أنها تعالج 390 مبنى و94 مركبة و18 منشأة زراعية تعرضت لأضرار كبيرة بسبب تلك الصواريخ خلال الأيام الـ 22 من العدوان على قطاع غزة، ويضاف إليها 125 إصابة ناجمة عن الصواريخ لم يتم تقديم دعاوى بشأنها بعد. وقالت جريدة **يديعوت أحرونوت** إن حجم الخسائر اليومية للقطاع التجاري في المدن الجنوبية، والتي كانت دخلت في نطاق مدى صواريخ القسام، وصل إلى أكثر من 1.7 مليون دولار (6.5 مليون شيكل). وأضافت الجريدة أن 25% من الأنشطة التجارية والصناعية في المدن الجنوبية الصهيونية تم إغلاقها تماماً بعد تدهور الأوضاع الأمنية، نتيجة لسقوط صواريخ القسام على تلك المدن. موقع سوريا روز الإلكتروني، 2009/1/20، انظر:

<http://news.syriarose.com/news/4558.html>

<sup>6</sup> أفادت جريدة **يديعوت أحرونوت** بوجود حالة من الاهتزاز الشديد في العمل داخل المصانع في منطقة بئر السبع، نتيجة لغيب عدد كبير من العمال، الذين صاروا يخافون الخروج من منازلهم، أو من مخابثهم التي لجأوا إليها خوفاً من صواريخ المقاومة الفلسطينية.

<sup>7</sup> نقلت جريدة **الدستور** الأردنية في 2009/3/3 عن جريدة **معاريف** بأن الجيش الإسرائيلي وصل إلى نهاية التحقيقات في عملية الرصاص المصبوب والتي اعتبر أن منها الإيجابي ومنها السلبي، وقد أكدت أن قواته التي تواجدت على الأرض لم تتمكن من التعامل مع ظاهرة الأنفاق أثناء الحرب خاصة تلك الأنفاق التي كانت توصل بين المنازل، وبعضها البعض، والتي كانت تعتبر كطريق آمن لتزويد المقاتلين الفلسطينيين بالذخائر والعتاد والاختفاء من على سطح الأرض. ولقد صرح ضابط كبير في لواء المظليين قائلاً "كانت هناك عدة حوادث تعرضت فيها القوات لإطلاق نار، وإطلاق قذائف آر بي جي RPG ولا نرى المقاتلين الذين كانوا يختفون في لمح البصر، وبعد لحظات نراهم قد خرجوا من شوارع أخرى بعيدة".

<sup>8</sup> نقلت جريدة **فلسطين** في 2009/3/2 عن **يديعوت أحرونوت** الصادرة في 2009/3/1 أن أفراد الشرطة، وخبراء المتفجرات الإسرائيليين الذين عابو مكان انفجار صاروخ أطلق على عسقلان في 2009/2/28 ذهبوا عندما تبينوا أنه من عيار 170 ملم ويحتوي على كمية متفجرات، وكريات حديدية أكثر بكثير من قذيفة جراد Grad عادية ذات قطر 122 ملم. وأنه اخترق الملجأ، وانتشرت شظاياها في داخله. وقد تحققوا بأن القذيفة تم تصنيعها

- في غزة، ما ”يثبت أن صناعة الصواريخ في قطاع غزة تطورت وعادت إلى ما قبل عملية الرصاص المصبوب“ .  
وأضافوا أن ذلك يعني أن ”الملاجئ المحصنة“ العادية لم تعد ذات فائدة.
- <sup>10</sup> نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009/2/9، ص 19 .
- <sup>11</sup> ذكرت جريدة الدستور في 2009/3/3 نقلاً عن معاريف ”أن رئيس هيئة الأركان جابي أشكنازي Gabi Ashkenazi قرر إعادة تأهيل وإعداد وحدات الهندسة الإسرائيلية للتعامل مع البيوت والمناطق المفخخة، وذلك بعد أن كشفت التحقيقات أن إحدى أكبر المشاكل التي واجهت الجنود في الحرب على غزة هي الكميات الكبيرة من المتفجرات والمنازل المفخخة والتي واجهت وحدات الهندسة الإسرائيلية صعوبة في التعامل معها“.
- <sup>12</sup> وفقاً لما نشرته هآرتس ويديعوت أحرنوت نقلاً عن المتحدث باسم الجيش الاسرائيلي في 2009/1/21.
- <sup>13</sup> جريدة المغربية، الدار البيضاء (المغرب)، 2009/1/20، انظر:  
<http://www.almaghribia.ma/Paper/Article.asp?idr=9&idrs=9&id=78558>
- <sup>14</sup> المصدر نفسه.
- <sup>15</sup> الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الشهداء والجرحى في قطاع غزة.
- <sup>16</sup> انظر موقع الشباك، في:  
<http://www.shabak.gov.il/arabic/publications/Pages/tlulmas-ar.aspx>
- <sup>17</sup> المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/1/18، انظر:  
<http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7xAfOFXEL%2byIwC%2foGafbx3VMrL42ShbapybCtK5Rdfm20MNHOb7NzEISp9IaMYnr0mVQRuh2YiS3jgvGQs8DNSng0xfXyC8PnFn562G9KBBw%3d>
- <sup>18</sup> ورد في بيان وزير التخطيط الفلسطيني محمد عوض في 2009/2/26 أن ”2.734 مليار دولار تشمل الخسائر المباشرة وغير المباشرة“، مشيراً إلى أن نسبة الخسائر المباشرة بلغت 51% من إجمالي خسائر الاقتصاد، وأوضح أن الخسائر المباشرة بلغت 724 مليون دولار، إضافة إلى 1.867 مليون دولار مجمل خسائر المباني والمنشآت السكنية، و218 مليون دولار خسائر المنشآت غير السكنية. وتابع أن الخسائر غير المباشرة اشتملت على خسائر في الأحياء السكنية وقدرت بـ 213 مليون دولار، إضافة إلى 287.3 مليون دولار صنفتها ضمن خسائر الفرص الضائعة الناتجة عن تدمير الاقتصاد وتوقف عجلة الإنتاج نتيجة الدمار الذي ألحقته الحرب. وأشار إلى وجود خسائر محلية يومية تركها العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وقدرت بحوالي 128.85 مليون دولار. وكالة أنباء شينخوا، 2009/2/27، انظر:  
[http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2009-02/27/content\\_825934.htm](http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2009-02/27/content_825934.htm)
- <sup>19</sup> ذكرت الدستور في 2009/3/10 نقلاً عن القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي أن ”ضابطاً رفيعاً في جيش الاحتلال أكد أن قوات الاحتلال تعمل ليل نهار منذ انتهاء الحرب على غزة لجمع معلومات استخباراتية حول الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة“. وأضاف الضابط: ”بدأنا في تجديد بنك الأهداف الذي فرغ من محتواه خلال الحرب على غزة“.
- <sup>20</sup> الأرقام وحجم الخسائر لدى الإسرائيليين والمقاومة مأخوذة من البيانات الرسمية لكلا الطرفين وفقاً لما تناقلته وسائل الإعلام والفضائيات وكالات الأنباء في 2009/1/19، ولم تعدل هذه الأرقام لاحقاً من قبل فريق محايد.
- <sup>21</sup> ذكرت القدس العربي في 2009/3/2 نقلاً عن يديعوت أحرونوت أن المحلل العسكري للجريدة أليكس فيشمان Alex Feshman يرى أن حركة حماس بدأت تعود إلى قوتها القديمة من الناحية السياسية، والعسكرية؛ فهي تدير المفاوضات في القاهرة وتطلق الصواريخ باتجاه جنوب الدولة العبرية. ويرى الكاتب، في المقابل، أن حكومة ”إسرائيل“ تعاني من العجز التام، وترفض اتخاذ القرارات، وتنتظر حدوث أعجوبة لكي تتوقف الصواريخ الفلسطينية. وزاد فيشمان قائلاً إن الشلل أصاب جميع الوزراء في ”إسرائيل“، حتى تهديد حماس بتوجيه ضربة عسكرية لها، غاب عن المشهد، إن الجيش الإسرائيلي أعد خطة جديدة ”الرصاص المصبوب

رقم 2، ولكن لا يوجد مستوى سياسي في "إسرائيل لإلقاء المهام على الجيش، وبالتالي فإن قادة الجيش ينتظرون بفارغ الصبر نتنهاهو ليصبح رئيساً للوزراء".

<sup>22</sup> انظر المقال في موقع النشرة الإلكترونية نقلاً عن جريدة إسرائيل اليوم العبرية، في:

<http://www.elnashra.com/articles-1-10424.html>

<sup>23</sup> المصدر نفسه، ولقد جاء في المقال: "الحملة كانت اختباراً سهلاً نسبياً. العدو كان بائساً، مشوشاً، بدون وسائل متطورة، وبعيد عن أن يكون جيشاً حقيقياً. طائراتنا المقاتلة عملت في ظروف مريحة أكثر من ظروف التدريب، دون أي مقاومة. لم يكن للعدو مدفعية، قوة مدرعات، ولا حتى صواريخ مضادة للدبابات. استخباراته كانت ضعيفة، وقادته غير مجربين، وغير منظمين باستثناء الهرب السريع في الوقت المناسب".

<sup>24</sup> نقلت **يديعوت أحرنوت** أن "إسرائيل" ذكرت في شكوى لمجلس الأمن: "أنه ومنذ وقف إطلاق النار في 2009/1/18 سقط على إسرائيل أكثر من 100 قذيفة". انظر: وكالة سما، 2009/3/3.

<sup>25</sup> موقع النشرة الإلكترونية، 2009/3/15، انظر: <http://www.elnashra.com/index.html>